الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٥ اكتوبر ٢٠٠١

العالم يستعد للحرب البيولوجيه

استخدام الحرب البيولوجية أصبح أمراً مطروحاً بشده وبالذات فى لحظات اليأس التى قد تنتاب جماعات الارهاب وعندما تطوقها اسلحة الدول المتحالفة.. ولاسيما أن سجلات العمليات الارهابية تؤكد ان الحرب البيولوجية قد استخدمت بالفعل فى عمليات عديدة خلال السنوات الماضية.

رياض توفيق

والتساؤل الذى تطرحه مخاوف البشر فى دول التحالف.. وفوق ارض بلادنا: كيف يمكن ان نستعد لمواجهة أخطار الحرب البيولوجية والكيماوية؟

خلال يومى ١٦ ،١٧ فبراير عام ١٩٩٩ عقد المؤتمر القومى لمواجهة ارهاب الأسلحة البيولوجية فى فيرجينيا بالولايات المتحدة، وفيه أعلنت «دوناشالالا» وزيرة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية السابقة، أمام ٨٥٠ عالما وعالمة من الحضور الذين يمثلون ٤٦ ولاية أمريكية؟ وعشر دول تمثل كلا من: استراليا، النمسا، كندا، انجلترا، فنلندا، فرنسا، المانيا، إسرائيل، إيطاليا، هولندا، إن علينا أن نكون مستعدين لمواجهة أى هجوم إرهابى من هذا النوع الذى تستخدم فيه الأسلحة البيولوجية أو الكيميائية، وألا نستبعد حدوثه، ونعد العدة لمواجهته.

ومواجهة الهجمات الإرهابية من هذا النوع من خلال عدة محاور اساسية:

المحور الأول: ويتمثل فى اعترافنا وإقرارنا بإمكانية حدوث مثل هذا الحدث، على الرغم من أننا لانعلم متى، وأين يمكن يحدث، وعلى الرغم من أنه ربما لايحدث، ولكن يجب أن نكون مستعدين تماما لمواجهته عند حدوثه.

وقالت وزيرة الصحة الأمريكية السابقة «دوناشالالا» فى عام ١٩٩٩: إنه فى خلال السنوات القليلة القادمة فى وقت ما وفى مكان ما، ربما تتلقى الولايات المتحدة تهديدا، أو محاولة فعلية لاستخدام مثل هذا النوع من الأسلحة ضدها، من خلال هجمة إرهابية، وربما كان ذلك هو الذى جعل الرئيس السابق كلينتون يقول فى إحدى خطبه التى ألقاها: إن هذا لاينبغى أن يكون سببا للهلع والرعب من جانبنا، ولكنه يجب أن يكون سببا للإعداد، والاهتمام المنظم والجاد وطويل المدى لمواجهة مثل هذا الخطر، والاستعداد وإعداد الناس لمواجهته.

ولعل هذا ماجعل الحكومة الامريكية تضاعف من الميزانية المخصصة لمواجهة الإرهاب باستخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية بصفة خاصة لتصبح ١.٤ بليون دولار لعام ٢٠٠٠، هذا بخلاف الميزانية المخصصة لمواجهة الإرهاب بشكل عام والتى تقدر بعشرة بلايين دولار، ومع ذلك لم تمنع كل هذه الاستعدادات الإرهابيين من تنفيذ عملية الثلاثاء الأسود كما يسمونه فى نيويورك وواشنطن.

وهذه ينبغى أن تخصص لزيادة الاستعداد لمواجهة مثل هذا الحدث فى حالة حدوثه، وزيادة وعى الناس بما يمكن أن يحدث، وماهو التصرف الأمثل الذى ينبغى أن يسلكوه فى حالة حدوثه، كما يشمل هذا الاستعداد إعداد شبكة قوية لترصد انتشار أى وباء فى حالة ظهوره منذ البداية، وإعداد الكوادر الطبية والصحية بالمعلومات والخبرات الصحيحة، لسرعة تشخيص مثل هذه الحالات، وكيفية اكتشافها، والتعامل معها.

ثم يأتى دور الدواء والتطعيمات التى ينبغى توفير وتخزين كميات كبيرة منها، سواء من المضادات الحيوية المناسبة، أو من التطعميات أو الفاكسين الذى يمكن أن تستخدم بكميات كبيرة فى حالة حدوث حادث من هذا النوع، وكذلك الكميات اللازمة من الأقنعة الواقية، وربما البدل التى يمكن أن تتسخدم فى مثل هذه الظروف، كما ينبغى توفير الكواشف والأجهزة التى يمكن أن تكتشف نوعية السلاح المستخدم، من خلال عينات من الهواء، أو الماء، أو التربة، والتى ينبغى أن تفرق بين استخدام السلاح الكيميائى والبيولوجى، وإذا كان السلاح بيولوجيا، فهناك الآن من الأجهزة بما يمكن أن يكتشف التركيب الجينى له فى خلال ساعات قليلة من خلال تحليل الحامض النووى للميكروب المستخدم بطريقة PCR لكى يأخذ المسئولون حذرهم، ويعطون المواطنين الجرعات الوقائية اللازمة.

ثم يجب أن تصاحب كل هذه الجهود الأبحاث المتطورة. كما يشرح د. عبد الهادى مصباح استاذ المناعة ووجود شبكة قوية للاتصال لكى تكون الأحداث كلها مترابطة، حتى تصبح الصورة أوضح بالنسبة للمسئولين، وعلماء الأوبئة، والأمراض المعدية، والميكروبيولوجى، والبيئة، لكى يتخذوا الاحتياطات اللازمة لمواجهة ذلك.

وهناك استعدادات أخرى يمكن أن تتخذها السلطات وذلك من خلال تدمير السحب الملوثة بأشعة الليزر، أو من خلال رش الجو والأبنية والأشياء والملابس «بمسحوق البليتش» وهو عبارة عن مسحوق «صوديوم هيبو كلورايت» المبيض الذى يعقم الأماكن والأشياء.

والمحور الثانى: الذى ينبغى أن نوجه له اهتمامنا، هو تدريب الأطباء، والعاملين فى المجال الصحى، لمواجهة واكتشاف مثل هذه الكوارث، وليكن معلوما أن الجهات الطبية سواء الأطباء فى غرف الاستقبال، أو الطوارىء فى المستشفيات، ورجال الإسعاف، والممرضات، والمعامل، يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد، من خلال تدريب سابق ومتكرر، لكى يتعلموا كيفية مواجهة مثل هذه المواقف، لأن هؤلاء الناس يكونون خط الدفاع الأول الذى يمكن أن ينقذ الآخرين من الأخطار التى يمكن أن تصيبهم من جراء هذا الهجوم.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

■ أما المحور الثالث الذى ينبغى أن نهتم به فهو تدريب قوات البوليس ورجال الإطفاء والإسعاف وغيرهم من الذين يكونون أول من يواجه مثل هذه الكوارث بوجودهم فى داخل الميدان، فى مواجهة مباشرة دون أن يعلموا شيئا عن الوقاية منها، إذا كانوا غير مدربين على مواجهتها، مما يمكن أن يتسبب فى حدوث كارثة.

ولعل الكثير من الدراسات التى أجريت على الحوادث الإرهابية، أثبتت أن مثل هذه الفئة تكون هدفا للإرهابيين لكى يتخلصوا من قوات الإنقاذ التى قد تستطيع أن تسيطر على الموقف، ففى ٥٠٪ من الحالات التى يحدث فيها انفجار فى حادث إرهابى من خلال انفجار قنبلة أو سيارة ملغومة، تكون هناك قنبلة، أو انفجارآخر مضبوطا بحيث يحدث بعد وصول قوات الأمن، والإسعاف، والمطافىء، إلى موقع الحادث لكى يقضى عليهم جميعا، ويمكن أن يكون الانفجار الأول انفجارا عاديا، ثم يعقبه بعد ذلك انفجار باستخدام سلاح كيماوى أو بيولوجى، لذا ينبغى أن تكون هذه القوات، التى يطلقون عليها First Responders ، على أهبة الاستعداد لمواجهة مثل هذه المواقف.

■ أما المحور الأخير لمواجهة مثل هذا الحدث الخطير فيتمثل فى تكوين فريق عمل جماعى، لمواجهة مثل هذا الموقف، بدءا من المسئولين فى الصحة، والداخلية، والمخابرات، والجيش، والبيئة، والحكم المحلى، والجامعات، ومراكز إدارة الأزمات، وغيرهم من الذين يمكن أن يشاركوا فى وضع خطة مناسبة لمواجهة مثل هذه المواقف، بحيث يعلم كل فرد منهم مسئوليته، ومايجب عمله لمواجهة مثل هذه المواقف، دون تخبط فى اتخاذ القرارات التى قد يتعارض بعضها مع الآخر، ويعطل من اتخاذ القرار الصحيح، فى الوقت المناسب.

ويجب أن يكون هناك أيضا تعاون وتنسيق بين الدول جميعها، لمواجهة هذا النوع من الإرهاب، ولمنع استخدام مثل هذه الأسلحة، فالميكروب لايحترم الحدود بين الدول، ولاتنتقل عدواه من دولة إلى أخرى بجواز سفر أو بطاقة شخصية، لذا فإن الكارثة إذا حدثت، يمكن أن تنتقل على شكل وباء، لتشمل أكثر من دولة، وربما دولا كثيرة أخرى.

وعلى الرغم من كل هذه التحذيرات والأموال التى تصرف من أجل الاستعداد لمواجهة مثل هذه الهجمات الإرهابية، إلا أن هناك الكثير من الأبحاث والتقارير التى تؤكد أن ٧٥٪ من المستشفيات فى أمريكا غير مؤهلة لمواجهة مثل هذا الموقف، وذلك طبقا للتقرير الذى نشرته مجلة «جاما» الأمريكية فى يناير من العام الماضى، فهل تتريث الولايات المتحدة فى تلويحها بالانتقام حتى لو تطلب الأمر استخدام الأسلحة الذرية؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية